اختلافات بين الجنسين في اضطراب الشراء القهري: دراسة تحليلية معمقة

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 16, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). اختلافات بين الجنسين في اضطراب الشراء القهري: دراسة تحليلية معمقة. عرب سايكلوجي. تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=120824

ARABPSYCHOLOGY.COM

هل تساءلت يومًا عن الدوافع الخفية وراء التسوق القهري؟ لماذا يجد البعض أنفسهم عالقين في حلقة مفرغة من الشراء المفرط، حتى عندما يعلمون أنه يضر بهم؟ هذا السؤال ليس مجرد فضول أكاديمي، بل هو صراع حقيقي يعيشه الكثيرون، وغالبًا ما يكون مخفيًا خلف واجهة الاستهلاك الحديث. دراسة حديثة تلقي الضوء على الفروق الدقيقة بين الرجال والنساء في هذا الاضطراب، وتفتح الباب أمام فهم أعمق لكيفية تقديم المساعدة الأكثر فعالية.

الإطار النظري

التسوق القهري ـ أو اضطراب الشراء القهري (Compulsive Buying-Shopping Disorder - CBSD) - ليس مجرد مسألة إنفاق مفرط. إنه اضطراب سلوكي معقد، غالبًا ما يكون مرتبطًا بمشاكل عاطفية أعمق. يمكن فهمه من خلال عدسة عدة نظريات نفسية. نظرية السلوك المعرفي (CBT) ترى أن الأفكار السلبية وأنماط السلوك غير الصحية تلعب دورًا رئيسيًا. فالشخص الذي يعاني من CBSD قد يستخدم التسوق كوسيلة للتعامل مع المشاعر السلبية مثل القلق والاكتئاب والوحدة. التسوق يوفر شعورًا مؤقتًا بالراحة والمتعة، ولكنه في النهاية يؤدي إلى تفاقم المشكلة.

من ناحية أخرى، تقدم النظريات الديناميكية النفسية تفسيرًا أعمق للجذور اللاواعية لهذا السلوك. قد يكون التسوق القهري تعبيرًا عن صراعات داخلية غير محلولة، أو محاولة لتعويض نقص في تقدير الذات أو الشعور بالسيطرة. كما أن نظرية التعلق (Attachment Theory) تشير إلى أن تجارب الطفولة المبكرة والعلاقات غير الآمنة يمكن أن تساهم في تطور هذا الاضطراب. فالشخص الذي لم يحصل على الرعاية والاهتمام الكافيين في طفولته قد يلجأ إلى التسوق كبديل عن هذه الاحتياجات العاطفية.

تعتبر الدراسة التي أجراها تيتزلاف (Tetzlaff, B.O.) مهمة لأنها تركز على عينة من المرضى الذين يسعون بالفعل للحصول على العلاج، مما يوفر رؤى قيمة حول كيفية تجلي هذا الاضطراب في سياق سريري حقيقي.

المنهجية

أجرى تيتزلاف وفريقه تحليلًا استرجاعيًا مقطعيًا لبيانات 141 بالغًا (73.8٪ منهم من النساء) تم تشخيصهم باضطراب الشراء القهري في عيادة خارجية لإدمان السلوكيات (بين عامي 2017 و 2025). تخيل أنك تقوم بتجميع قطع من الأحجية، ولكن بدلًا من صورة، أنت تحاول بناء صورة كاملة عن سلوك التسوق القهري. هذا ما فعله الباحثون، حيث جمعوا معلومات متنوعة من سجلات المرضى، مثل المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية، والتشخيصات المصاحبة وفقًا للتصنيف الدولي للأمراض (ICD-10)، وبيئة التسوق المفضلة، وأنواع المنتجات التي يفضلها المرضى، وحضورهم لجلسات العلاج الجماعي.

ولتقييم شدة الاضطراب، استخدم الباحثون مقياس الشراء المرضي (Pathological Buying Screener - PBS)، وهو أداة موثوقة لقياس مدى إدمان الشخص على التسوق. كما استخدموا مقياس القلق العام (Generalized Anxiety Disorder Scale 7 - GAD-7) ومقياس صحة المريض (Patient Health Questionnaire - PHQ-9) لتقييم مستويات القلق والاكتئاب لدى المرضى. هذه المقاييس تعمل كـ "مجسات" حساسة للكشف عن المشاعر الداخلية التي قد تدفع بالسلوك القهري.

لتحليل البيانات، استخدم الباحثون اختبارات إحصائية مثل اختبار مربع كاي (Chi-square) واختبار مان ويتني يو (Mann-Whitney U tests) لمقارنة المجموعات المختلفة (الرجال والنساء) وتحديد ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بينها.

النتائج

أظهرت النتائج أن النساء يميلن إلى شراء الملابس والأحذية والحقائب ومستحضرات التجميل والمجوهرات بشكل قهري أكثر من الرجال (p ≤ .004). تخيل أنك تراقب سلوك المتسوقين في مركز تجاري. سترى أن النساء ينجذبن إلى متاجر الأزياء والإكسسوارات، بينما يفضل الرجال متاجر الإلكترونيات. هذا الاختلاف في التفضيلات يعكس ربما الاختلافات الثقافية والاجتماعية في الأدوار والتوقعات الجندرية.

كما وجدت الدراسة أن النساء أظهرن مستوى أعلى قليلاً من شدة اضطراب الشراء القهري (PBS: Mdn = 56 مقابل 52 للرجال، p = .044). هذا لا يعني بالضرورة أن النساء أكثر عرضة للإصابة بالاضطراب، بل قد يشير إلى أنهن أكثر عرضة لطلب المساعدة والعلاج.

ومع ذلك، لم يجد الباحثون فروقًا كبيرة بين الرجال والنساء في التشخيصات المصاحبة للقلق والاكتئاب (p > .05)، أو في حضورهم لجلسات العلاج الجماعي (p > .05). هذا يشير إلى أن المشاكل العاطفية التي تكمن وراء اضطراب الشراء القهري قد تكون متشابهة لدى كلا الجنسين.

التأثيرات السريرية والعملية

تؤكد نتائج هذه الدراسة على أهمية تبني منظور حساس للجنس في علاج اضطراب الشراء القهري. يجب على المعالجين أن يكونوا على دراية بالتفضيلات المختلفة للمنتجات بين الرجال والنساء، وأن يصمموا خطط العلاج التي تلبي الاحتياجات الخاصة لكل مريض. على سبيل المثال، قد يستفيد الرجال من العلاج الذي يركز على إدارة الإجهاد والتعامل مع المشاعر السلبية بطرق صحية، بينما قد تحتاج النساء إلى علاج يستهدف تعزيز تقدير الذات وتحدي المعتقدات غير الواقعية حول المظهر الخارجي.

بالنسبة للمرضى، فإن فهم هذه الفروق يمكن أن يساعدهم على تحديد محفزاتهم الخاصة للتسوق القهري، وتطوير استراتيجيات للتعامل معها. بالنسبة للجمهور العام، فإن هذه النتائج تساهم في رفع مستوى الوعي بهذا الاضطراب، وتقليل الوصمة المرتبطة به.

السياق الثقافي العربي

عند النظر إلى هذه النتائج في سياق العالم العربي، يجب أن نأخذ في الاعتبار بعض الفروق الثقافية الهامة. في العديد من المجتمعات العربية، تلعب المرأة دورًا مركزيًا في الأسرة والمجتمع، وغالبًا ما تكون مسؤولة عن إدارة الميزانية وشراء احتياجات الأسرة. قد يؤدي هذا إلى زيادة الضغط عليها لتقديم الأفضل لأفراد أسرتها، وقد يلجأ بعضهن إلى التسوق القهري كوسيلة للتعامل مع هذا الضغط.

من ناحية أخرى، قد يواجه الرجال في بعض المجتمعات العربية قيودًا اجتماعية وثقافية تمنعهم من طلب المساعدة في حالة الإصابة بمشاكل نفسية. قد يعتبرون ذلك علامة ضعف أو عار، وقد يفضلون الاحتفاظ بمشاكلهم لأنفسهم. هذا قد يفسر سبب قلة عدد الرجال الذين يسعون للحصول على العلاج لاضطراب الشراء القهري.

بالإضافة إلى ذلك، فإن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية السريعة التي تشهدها المنطقة العربية قد تساهم في زيادة انتشار هذا الاضطراب. فمع تزايد فرص الاستهلاك وتوفر السلع والخدمات، قد يصبح التسوق وسيلة للتعويض عن النقص في جوانب أخرى من الحياة.

ARABPSYCHOLOGY.COM

آفاق مستقبلية وقيود

هذه الدراسة تمثل خطوة مهمة في فهم اضطراب الشراء القهري، ولكنها ليست نهاية المطاف. هناك حاجة إلى مزيد من البحوث لاستكشاف العوامل التي تساهم في تطور هذا الاضطراب، وتحديد العلاجات الأكثر فعالية. من المهم أيضًا إجراء دراسات طويلة الأمد لتتبع مسار المرض وتقييم نتائج العلاج.

أحد القيود الرئيسية لهذه الدراسة هو أنها اعتمدت على عينة من المرضى الذين يسعون للحصول على العلاج. هذا يعني أن النتائج قد لا تكون قابلة للتعميم على جميع الأشخاص الذين يعانون من اضطراب الشراء القهري. بالإضافة إلى ذلك، فإن الدراسة اعتمدت على بيانات استرجاع

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليمView Course → اصول التربية والتعليمView Course → التربية البيئية والتنمية المستدامةView Course →

Reference

Tetzlaff B.O. (2026). *Exploring differences between women and men in treatment-seeking patients with compulsive buying-shopping disorder*. Scientific Reports, 16(1).

DOI: 10.1038/s41598-026-43027-4

ARABPSYCHOLOGY.COM